طوعا امتثالا لامر ربك تعالى وان لم تطاوعك نفسك فاتخذ لك شيخا يرقيك الى كمال
الايمان فهناك لا تتوقف على توعد لك بحرقك بالنار ان لم تخرج زكاتك فانك تصير ممن
آمن كرها فلا يصح ايمانك والله يتولى هداك وروى الشيخان مرفوعا بني الاسلام على
خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكوة وحج
البيت وصوم رمضان وروى الطبراني مرفوعا الزكاة قنطرة الاسلام وروى
ابو داود مرسلا والطبراني والبيهقي مرفوعا متصلا قال الحافظ المنذري والمرسل
اشبه حصنوا اموالكم بالزكوة وداووا امراضكم بالصدقة يعني النافلة والاحاديث في

٦٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نساعد الفقراء بالعمالة اذا طلب الفقراء ان نكون عمالا لهم على الزكوة الا اذا لم نثق
بنفوسنا في جميع ذلك واعطائه الفقراء من غير غلول فان خفنا ذلك تركنا العمالة تقديما
لمصلحة نفوسنا على مصلحة الغير وهذا العهد يخل به كثير من الفقراء والعلماء فيقولون
اي شيء لنا في ذلك ان شاؤا يعطون الفقراء وان شاؤا منعوهم وغاب عن هؤلاء قول الله
تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها يعني اطلبها منهم ولا تتوقف على انهم يعطونها
لك بغير سؤال فان المال محبوب للنفوس وقليل من الناس من يوق شح نفسه وكان على
هذا القدم سيدي الشيخ ابو بكر الحديدي رحمه الله فكان ياخذ من الناس الزكاة
بالالحاح ويعطيها للفقراء والمساكين فقيل له انهم يصيرون يكرهونك فقال سوف يحبوني في
الآخرة حين يرون ثواب اعمالهم انتهى وقد قال اخي افضل الدين لشخص مرة لا تترك
فعل الخير ولو خفت ان يذمك الناس فقال له سيدي علي الخواص قل له ولو ذموك
ونحوه من الذم انتهى فافعل يا اخي كل شيء ندبك الشرع اليه ولا تنتقل بعد عادي من
حياء او خوف ذم فان العذر لا يقبل الا اذا كان شرعيا كخوفه على نفسه من الغلول
لما يعلم من شدة محبته للدنيا وميله اليها ولذلك سبيلا فحص يا اخي نفسك مدة قبل
دخولك في جباية الاموال والله يتولى هداك وروى الامام احمد واللفظ له وابو
داود والترمذي وابن ماجة في صحيحه مرفوعا العامل على الصدقة بالحق لوجه
الله تعالى كالغازي في سبيل الله عز وجل حتى يرجع الى اهله وفي رواية للطبراني
مرفوعا العامل اذا استعمل فاخذ الحق واعطى الحق لم يزل كالمجاهد في سبيل الله حتى يرجع
الى بيته وروى الامام احمد ورواته ثقات مرفوعا خير الكسب كسب العامل اذا نصح
وروى الامام احمد مرفوعا وفي اسناده مجهول ستفتح عليكم مشارق الارض ومغاربها
وان عمالها في النار الا من اتقى الله عز وجل وادى الامانة وروى ابو داود مرفوعا
من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا فما اخذ بعد ذلك فهو غلول وفي رواية لمسلم وابي داود
وغيرهما من استعملناه على عمل فكتمنا مخيطا فما فوقه كان غلولا ياتي به يوم القيمة والله اعلم

٦١ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نكون سدا لاخواننا التعفف والقناعة والاكل من الكسب الحلال بطريقه الشرعي الشامل
لمد اليدين بالدعاء الى حضرة الله تعالى اذا عجزنا عن عمل الحرفة المعتادة ولا ناكل بديننا وهذا
العهد لا يعمل به الا على يد شيخ سالك الطريق على يد شيخ والا فلا يشم من العمل به رائحة
فان العبد ما لم يصل الى معرفة الله تعالى لا تصح له القناعة ولا التعفف وذلك انه اذا عرف

الله تعالى

الله تعالى فمن لازمه الرضى به تعالى من الكونين فلا يطلب فيهما نعيما غير مجالسة
الحق تعالى ولا يبالي بما فاته منهما اذ كان الحق تعالى له عوضا من كل شيء واما من لم
يصل الى معرفة الله تعالى فمن لازمه شراهة النفس لان الدنيا هي مشهوده فلذلك كان
هذا العهد يخل به كثير من الناس في هذا الزمان حتى لا يكاد الانسان يرى متعففا ولا
قانعا ولا مستورا في اللقمة ابدا بل غالب الفقراء يقولون وخلق لكم وغيرهم يقولون هاتوا
لنا ولا تفتش وبعضهم يقول الحرام علينا هو ما لم نتصل يدنا اليه وهذا كلام لا يجوز
لمؤمن ان يتلفظ به لئلا يسمعه بعض العوام فيتبعه على ذلك ومن هنا قال العارفون
يجب على من لم يكن عنده ورع ان يتفعل في التورع فان لم تكن له نية صالحة في التورع
فربما صلحت نية من يتبعه في الورع وقالوا ايضا يجب على العالم اذا لم يعمل بعلمه ان يعلمه
لمن يعمل به وقالوا اذا رايت عالما لا يعمل بعلمه فاعمل انت به يحصل لك وله الخير والله في عون
العبد ما كان العبد في عون اخيه ثم لا يخفى ان من اقبح الصفات عدم تعفف العالم والصالح فيما
من الولاة جوالي او مسموحا او مرتبا على بساط السلطان ثم يطلبان بعد ذلك عشيته
شفاعتهم عندهم في امور المسلمين وهذا امر لا ينبغي لهم لان شرط الشافع العفة والورع عما
بايدي الولاة فانهم اذا رأونا زهدنا فيما رغبت فيه ملوكهم فضلا عنهم عظمونا ضرورة واحبونا
وقبلوا شفاعتنا وتبركوا بنا وقد كثر طلب الدنيا من طائفة الفقراء وغيرهم وصاروا يسافرون
من نحو مصر الى بلاد الروم والعجم ويتعللون بضيق المعيشة وربما يكون احدهم كاذبا لان عنده
في بلده ما يكفيه المعيشة اللائقة بمثاله وكان من الادب لكل من عمل راسا في الناس ان
يرد جميع ما يعرضه عليه اعوان السلطان ويقول لهم اعطوه لمن هو انفع مني من المسلمين
من الجند الذين يسافرون في التجاريد ونحوهم واما انا فجالس اذكر الله تعالى في زاويتي واشتغل
بعلم ما احد يعمل به والامر في زيادة من حيث قلة العمل بالعلم فكيف اني اخذ عسكر السلطان على
ماله فاسلك يا اخي طريق الفقراء والعلماء الذين مضوا ولا تتبع اهل زمانك تهلك وقد بلغنا
عن ابي اسحق الشيرازي انه كان تعرض عليه الاموال فيردها مع ان القمل سارح على وجهه
من راسه ولحيته وعليه فروة كباشة وكان يتغذى بماء الباقلا فيفت الكسر اليابسة
ويغمرها بماء الفول رضي الله عنه فاعلم ذلك وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول ان
لله تعالى رجالا يجمعون المال ولا يظهرون قناعة ويلحون في السؤال ثم يعطون كل شيء
حصل لهم لمن هو محتاج اليه ولا يبقون منه شيئا فاياك والمبادرة بالانكار وبعضهم
يجمع من الدنيا عنده حتى لا تستشرف نفسه الى ما في ايدي الناس او يقف لهم على باب و
كان على ذلك سفين الثوري رضي الله عنه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
اذا ضاق على فقير امر معيشته فليسال الله تعالى في تيسير رزق حلال مما قسمه له ولا
يعين جهة ليكون ذلك معدودا من جملة الرزق الذي لا يحتسبه فان كل شيء جاء باستشراف
نفس فهو غير مبارك فيه كما صرحت به الشريعة ثم نقل عن الشبلي انه كان اذا جاع مد
يده وسال الله تعالى ويقول هذا هو كسب يميني وسمعت اخي افضل الدين يقول لا ينبغي
لفقير ان ياكل مما وعد به احد لان نفسه تصير مستشرفة له حتى يحضر وجاءه مرة
انسان فقال قد خرجت لكم عن قنطار فاكهة فارسل احدا معي يحمله فابى وقال لا نحتاج ناكل
الا مما لم يكن في حسابنا فاذا اخرجته بعد ذلك عن شيء للفقراء فلا تعلمنا به قبل حضوره ان

Copyright © King Saud University